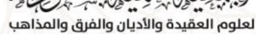




كلية الدعوة وأصول الدين









في قول: «حسبنا الله ونِعم الوكيل»



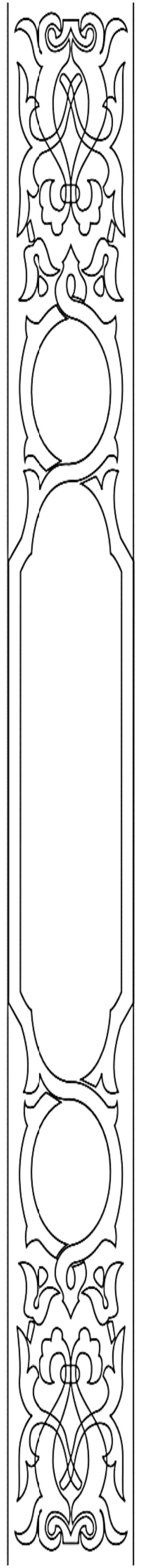
إعداد:

د. أحمد بن محمد بن عبيد الله النفيعي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدِّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة

السنة (16) - العدد (32) - محرم (1445هـ) - يوليو (2023م)





الدلالات العقديَّة

في قول : «حسبنا اللّه ونِعم الوكيل»

The Theological Implications of the Phrase: «Hasbuna Allah Wa Ni'm Al-Wakil»

إعداد :

د / أحمد بن محمد بن عبيد اللّه النفيعي

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدِّين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميَّة

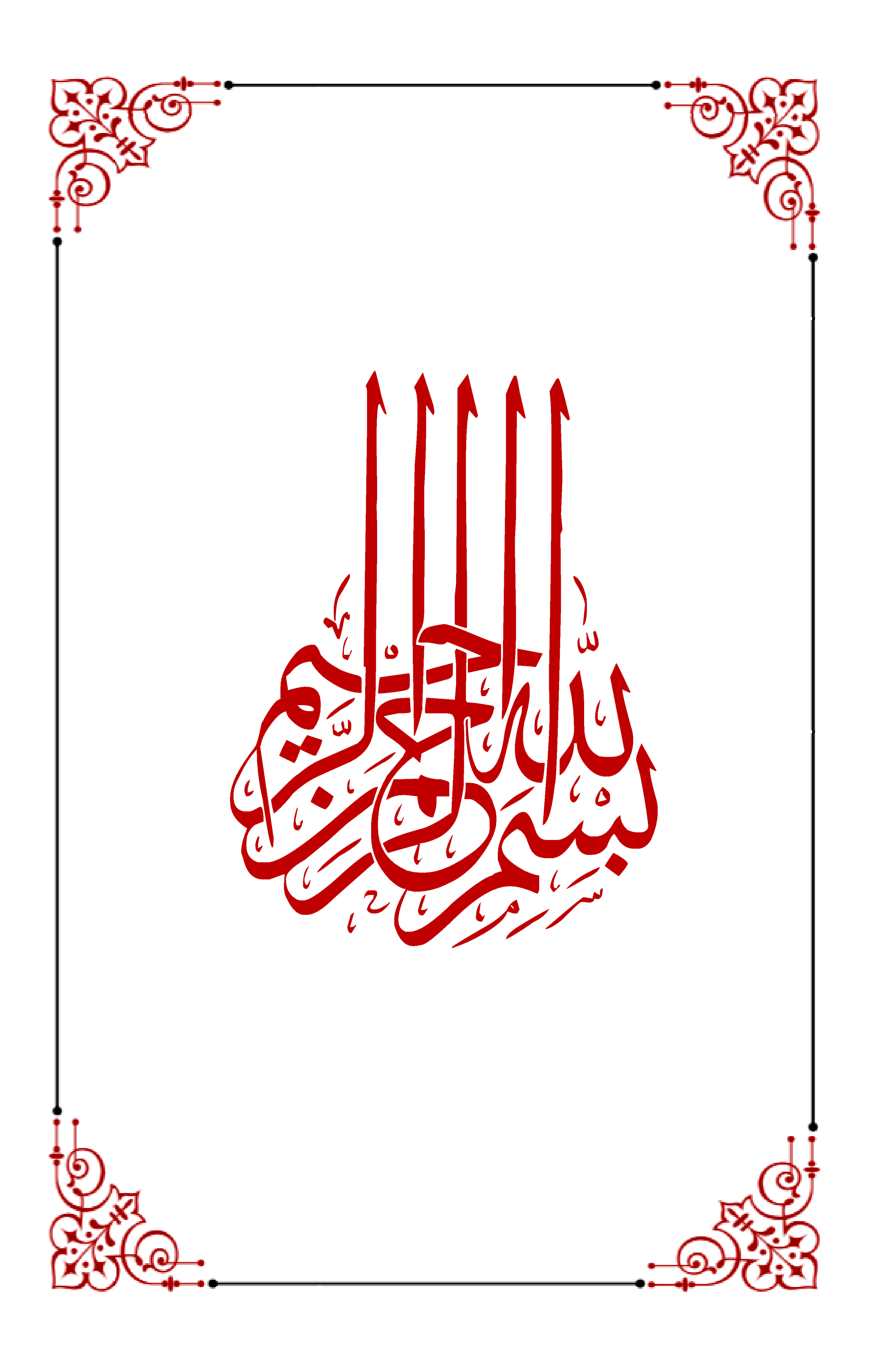
Prepared by :

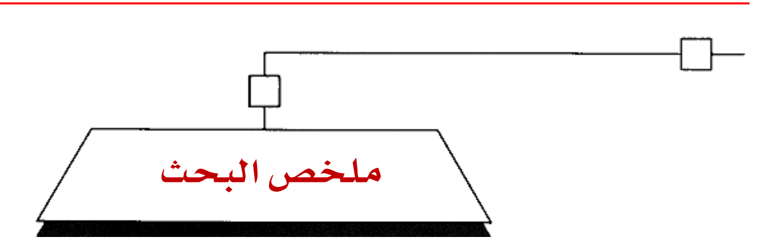
Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay'i

Saudi Academic, Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, College of Theology, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

تاريخ اعتماد البحث A Research Approving Date			تاريخ استلام البحث A Research Receiving Date	
27/3/2022 CE	١٤٤٣/٨/٢٤هـ		6/1/2022 CE	١٤٤٣/٦/٣هـ
	تاريخ نشر البحث A Research publication Date			
	19/7/2023 CE	١٤٤٥/١/١هـ		
	DOI : 10.36046/0793-016-032-001			




بسم الله الرحمن الرحيم



هذا البحث في ذكر الدلالات العقديَّة في قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، وقد صُدِّر ببيان معنى هذه الكلمة العظيمة، وذكر شيءٍ من فضائلها.

ويتكون من أربعة مباحث :

المبحث الأوَّل : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبية، ففيها الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه؛ وفيها تفويض الأمر إلى الخالق وإسناده إليه ﷻ، وفيها دلالة على أنَّ الله ﷻ هو المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ، فـ «حسبنا الله ونِعم الوكيل» فيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يُتوكل عليه، ويكفي عبده كل ما أهمه: هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت الذي بيد ملكوت كل شيءٍ.

المبحث الثاني : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على توحيد الألوهية، ففي هذه الكلمة دلالة على توحيد الألوهية والعبادة، وإخلاص العمل له، وهي ذكر جليل، والذكر من أعظم العبادات، وفيها طلب العون من الله ﷻ في جلب الخيرات ودفع المضرات، وفيها دلالة على التوكل واليقين، وفيها دلالة على محبة الله ﷻ، والخوف منه، والرجاء والرغبة إليه، وحسن الظن به، والإقبال عليه ﷻ.

المبحث الثالث : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات، ففي هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

١- لفظ الجلالة «الله» الدال على صفة الألوهية، فهو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة.

٢- «الوكيل»، وهو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه فيسَّرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم ما أهمهم.

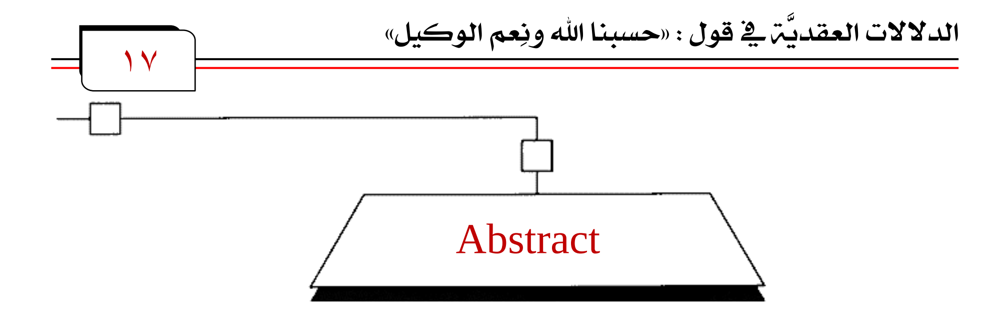
المبحث الرَّابع : في ذكر دلالات «حسبنا الله ونِعم الوكيل» على الإيمان بالقضاء والقدر، ففي هذه الكلمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره سبحانه وتعالى، وعلى فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، وفيها دلالة على الجمع بين الشرع والقدر.

ثم ذيلتُ البحث بخاتمة فيها أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية : (حسبنا - التوكل - القضاء - القدر).

د / أحمد بن محمد بن عبيد الله النفيعي
aaaa112211@gmail.com





Abstract

This study discusses the theological implications of the statement: "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs". It begins with an explanation of the profound meaning of this phrase, highlighting some of its virtues.

The study consists of four sections:

The first section: Discusses the implications of "Allah is Sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" in relation to the concept of Tawhid al-Rububiyyah (the Oneness of God in Lordship). It acknowledges that Allah is the Lord and Creator of everything, and that all matters are delegated and assigned to Him. It also implies that Allah is the one who manages this universe, and that benefit and harm are in His hands alone. Thus, "Allah is sufficient for us and He is the best Disposer of affairs" encapsulates the meaning of Lordship in its entirety, for the one who is depended upon and Suffices His servant from all that concerns them is: Al-Khāliq(the Creator), Al-Rāziq(the Provider), Al-Mudabbir(the Maintainer), Al-Muḥyi(the Giver of life), Al-Mumīt(the Bringer of death), the one in whose hands lies the dominion of all things.

The second section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the best Disposer of affairs" in relation to Tawhid al-Uluhiyyah (the Oneness of God in Worship). This phrase points towards the Oneness of God in divinity and worship, the dedication of actions to Him. It is a lofty dhikr (remembrance), and dhikr is among the greatest acts of worship. It includes seeking Allah's help in attaining benefit and warding off harm. It signifies reliance and certainty, and implies love for Allah, fear of Him, hope in Him, optimism about Him, and turning to Him.

The third section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" regarding Tawhid al-Asma wa'l-Sifat (the Oneness of God in His Names and Attributes). This profound phrase is indicative of two of Allah's names:

1- The majestic name "Allah", which alludes to the attribute of divinity; He is the Deity, the One who is worshiped, and deserving of being singled out in worship.

2- Al-Wakīl (The Best Disposer of affairs), the One who manages the creation with His Knowledge, Perfect Power, and Comprehensive Wisdom, and who Assists His Awliyā’ (devotees), facilitates ease for them, protects them from difficulty, and suffices them in all their concerns.

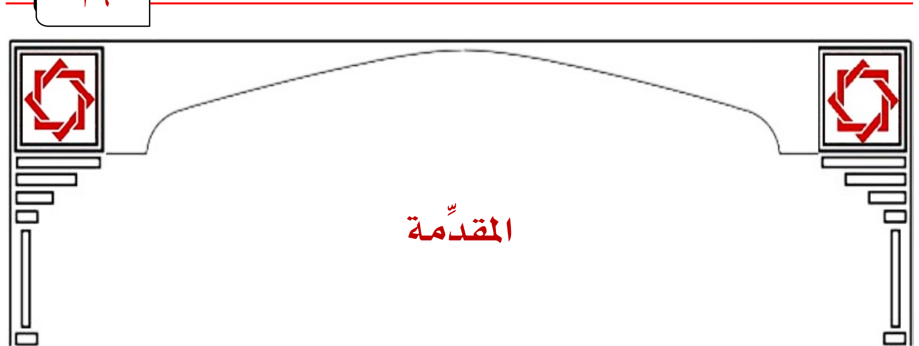
The fourth section: Discusses the implications of "Allah is sufficient for us and He is the Best Disposer of affairs" in relation to belief in Divine Decree and Predestination. This phrase signifies submission to Allah’s Decrees, and satisfaction with what He has Decreed and Predestined. It also suggests taking up the means deemed appropriate by the Sharia (Islamic law) and signifies the convergence of religious law and destiny.

The study concludes with a summary containing the key findings.

Keywords: (Sufficient for us - Reliance - Divine Decree - Predestination).

Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay‘i
aaaa112211@gmail.com





المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدِّين، والصلاة والسلام على سيد الأوَّلين والآخرين، نبينا محمد الأمين، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، وسلَّم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد :

فإنَّ من أجل العبادات وأزكاها : ذكر الله ﷻ، وقد دلت النصوص الشرعية على فضل الذكر، وعلو مكانته ومنزلته، قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَـٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْقَـٰنِتَـٰتِ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ وَٱلْخَـٰشِعِينَ وَٱلْخَـٰشِعَـٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَـٰتِ وَٱلصَّـٰٓئِمِينَ وَٱلصَّـٰٓئِمَـٰتِ وَٱلْحَـٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَـٰفِظَـٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٣٥].

وروى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «سبق المفردون، قالوا : وما المفردون يا رسول الله؟ قال : الذاكرون الله

كثيرًا والذاكرات»(١).

وعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألَا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والوَرِقِ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله»(٢).

هذه بعض الأدلة، وغيرها كثير في فضائل الذكر وفوائده وثمراته، ومن جملة الأذكار التي جاءت عن النبي المختار ﷺ قول: «حسبنا الله ونِعم الوكيل»؛ فهي كلمة جليلة القدر، عظيمة الفضل، اشتملت على دلالات عقدية كثيرة، ولأجل ذا رغبتُ - بعد استخارة واستشارة - أن أبحث في هذه الكلمة ودلالاتها العقدية، وأن يكون عنوان البحث:

الدلالات العقديَّة
في قول: «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: الحث على ذكر الله ﷻ، (٢٠٦٢/٤) برقم: (٢٦٧٦).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٣/٣٦) برقم: (٢١٧٠٢)، والترمذي في سُننه، كتاب: أبواب الدعوات، (٤٥٩/٥) برقم: (٣٣٧٧)، وابن ماجه في سُننه، كتاب: الأدب، باب: فضل الذكر، (١٢٤٥/٢) برقم: (٣٧٩٠)، والحاكم في المستدرك (٦٧٣/١) برقم: (١٨٢٥)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٣/١) برقم: (٢٦٢٩).

❁ أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره :

١- ما للذكر من فضل عظيم، وثواب جزيل لمن اشتغل به، وواطأ قلبه لسانه.

٢- أنَّ هذه الكلمة قالها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام لما وقعا في أمر عظيم، وهذا يدل على عظيم فضلها.

٣- جهل كثير من الناس بمعنى هذه الكلمة العظيمة ودلالاتها العقدية.

٤- اشتغال بعض الناس بأذكار وأدعية بدعية؛ وبخاصة عند حصول الكرب والشدة، وإعراضهم عن الأمر المشروع في ذلك.

٥- حض الناس وحثهم على الإقبال على الأذكار الصحيحة ببيان دلالاتها العقدية.

❁ الدِّراسات السابقة :

١- «الآثار الإيمانية والعقدية المتعلقة بكلمة : «حسبي الله ونعم الوكيل»، نشر في مجلة الحوار الثقافي، بالجزائر، المجلد : (١٠)، العدد : (١).

وجاء البحث مختصرًا في حدود خمسة عشر صفحة، وقد جعله الباحث في مبحثين : المبحث الأوَّل: في أقوال العلماء في «حسبي الله ونعم الوكيل» وأدلتها. والمبحث الثاني : في فضل «حسبي الله ونعم الوكيل»، ومواطنها، والآثار الإيمانية والعقدية، وتكلم على الآثار الإيمانية والعقدية باختصار شديد، فأورد تحت هذا المبحث : صدق التوكل على الله، واليقين

الصادق بالله، والأمن النفسي، وحسن الظن بالله، والقوة في الحق، والإقرار بالضعف والفقر إلى الله.

ولم يتكلم الباحث عن الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبية؛ ففيها : الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه، وأنه المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ وغير ذلك من أفراد الربوبية.

ولم يستوعب الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الألوهية؛ كالتأله والتعبد لله ﷻ، وإخلاص العبادة له دون ما سواه؛ وكونها من الأذكار الجليلة، ودلالتها على عبادة الدعاء، والاستعانة ونحو ذلك.

ولم يذكر الدلالات العقدية لـ :«حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات؛ كاسمي : «الله»، و«الوكيل»، وما تضمناه من صفات الجلال والكمال.

ولم يذكر الدلالات العقدية لـ : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على الإيمان بالقضاء والقدر؛ كالتسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، وفعل الأسباب المأذون بها شرعًا، والجمع بين الشرع والقدر.

فعلى هذا لا تقاطع بين الدراسة المذكورة، – الآثار الإيمانية والعقدية المتعلقة بكلمة : «حسبي الله ونعم الوكيل» –، وبين البحث المقترح.

٢– تفسير «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فضائلها، وأثرها في حياة المسلم – دراسة موضوعيَّة –، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل،

العراق، المجلد : (١٦)، العدد (٢٤).

وقد جعل الباحث دراسته في تمهيد، ومبحثين، المبحث الأوَّل: حسبنا الله ونعم الوكيل في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، والمبحث الثاني: في فضائل حسبنا الله ونعم الوكيل في حياة الأنبياء والصالحين، والأحوال التي ذكرت بها في السيرة النبوية.

وكل هذا لا علاقة له بالبحث المقترح، فالدراسة المذكورة - تفسير «حسبنا الله ونعم الوكيل»، فضائلها، وأثرها في حياة المسلم - دراسة تفسيرية -، وأمَّا البحث المقترح فدراسته دراسة عقدية.

۞ خطة البحث :

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدِّمة.

وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل» ومعناها.

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل».

المطلب الثاني : معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل».

المبحث الأوَّل : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الربوبيَّة.

المبحث الثاني : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الألوهيَّة.

المبحث الثالث : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الرَّابع : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على الإيمان بالقضاء والقدر.

الخاتمة.

وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

❁ منهج البحث :

أوَّلًا : سلكتُ – بتوفيق الله وإعانته – المنهج الاستقرائي التحليلي.

ثانيًا : التزمتُ المنهجية المتبعة في البحوث العلمية على النحو الآتي :

أ- عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم؛ وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

ب- خرَّجتُ الأحاديث النبوية، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيتُ بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، اجتهدتُ في تخريجه من كتب السُّنَّة الأخرى، مع نقل كلام أهل العلم على الحديث صحةً، أو ضعفًا إن وجد.

ج- عند ورود علم من الأعلام لأوَّل مرة فإني أضع سنة وفاته بين قوسين هكذا (ت :)، وأكتفي بذلك.

د- شرحتُ الغريب من الألفاظ.

هذا، والله أسأل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، ويتقبل هذا الجهد وينفع به، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.






التمهيد :

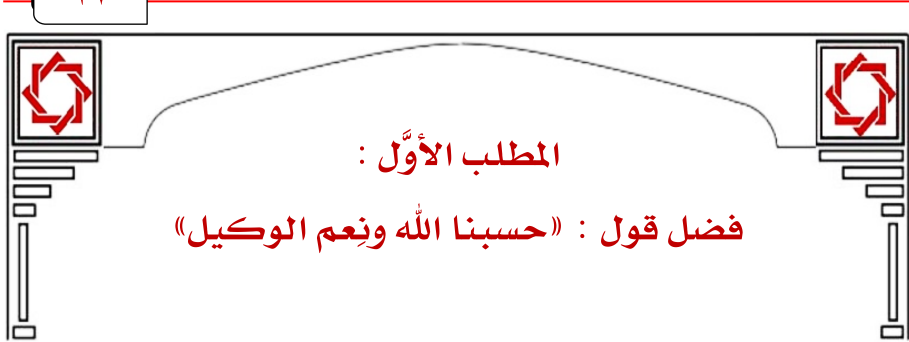
فضل قول : «حسبنا اللّه ونِعم الوكيل» ومعناها

وفيه مطلبان :

المطلب الأوَّل : فضل قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»

المطلب الثاني : معنى قول : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»



المطلب الأوَّل :
فضل قول : «حسبنا اللّٰه ونِعم الوكيل»

دلت النصوص الشرعية على فضل هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وتنوعت دلالات النصوص في بيان مكانتها، فمن ذلك :

١- قول الله ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

ففي هذه الآية أعظم دليل على فضل هذه الكلمة؛ فأبو سفيان رضي الله عنه سأل قومًا من الناس أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أُحد، بأن يقولوا لهم : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾؛ أي : قد جمعوا الرجال للقائكم، والكرة إليكم لحربكم، ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾؛ أي : فاحذروهم، واتقوا لقاءهم، فإنه لا طاقة لكم بهم، ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾؛ أي : فزادهم ذلك - من تخويف مَن خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين - يقينًا إلى يقينهم، وتصديقًا لله ﷻ، ولوعده ووعد رسوله ﷺ إلى تصديقهم، ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله ﷻ منه، وقالوا ثقة بالله ﷻ، وتوكلًا عليه - إذ خوفهم مَن خوفهم كأبي سفيان وأصحابه من المشركين - :

﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(١).

ففي هذه القصة أوضح دلالة على عظم هذه الكلمة، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله (ت: ٧٩٥هـ) : «فإذا وفَّق الله عبدًا توكَّل بحفظه وكلاءته، وهدايته وإرشاده، وتوفيقه وتسديده. وإذا خذله وكله إلى نفسه أو إلى غيره؛ ولهذا كانت هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» كلمة عظيمة»(٢).

٢- ترجم البخاري رحمه الله (ت: ٢٥٦هـ) في «صحيحه» : باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، وأورد تحت هذه الترجمة حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣](٣).

ففي هاتين القصتين : فضل هذه الكلمة، وأنها قول إبراهيم ومحمد عليهما السلام في الشدائد(٤).

قال الصنعاني رحمه الله (ت: ١١٨٢هـ): «وهاتان الكلمتان هما كلمتا التفويض إلى مَن بيده كل خير، وهما اللتان قالهما المؤمنون حين قيل لهم :

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٤٤-٢٤٥).
(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١/١٤١).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب : تفسير القرآن، باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، (٦/٣٩)، برقم : (٤٥٦٣).
(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٤٣٤).

﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، ثم أخبر الله تعالىٰ أنهم انقلبوا بنعمة من الله وفضل، كما انقلب الخليل ﷺ بنعمة من الله وفضل سالمًا من نار عدوه، فهو إرشاد منه ﷺ إلىٰ أنه يقولهما من وقع في مهم من الأمور كما قالها الخليل ﷺ»(١).

وقد ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٥١هـ) في «الوابل الصيب»(٢) فصلًا عنون له بـ: (الذكر عند لقاء العدو، ومَن يخاف من سلطان وغيره)، وأورد أحاديث منها هذا الحديث.

٣- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن، واستمع الإذن متىٰ يؤمر بالنفخ فينفخ»، فكأن ذلك ثقل علىٰ أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، علىٰ الله توكلنا»(٣).

وقد ترجم ابن أبي شيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٣٥هـ) في «مصنفه»: (ما يقول إذا وقع في الأمر العظيم)، وأورد الحديث السابق من رواية ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا(٤).

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (١/١٩٣).

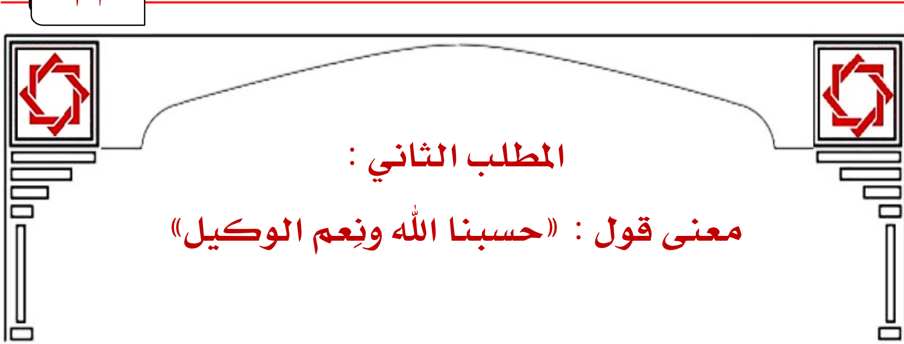
(٢) ينظر: الوابل الصيب (ص٣٠٠-٣٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سُننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في شأن الصور، (٤/٦٢٠)، برقم: (٢٤٣١)، وقال: «هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه»، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/٦٦) (١٠٧٩).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٧٦).

هذه بعض الفضائل الدالة على عظم هذه الكلمة : «حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ورفعة منزلتها، وبيان مكانتها، وغيرها كثير للمتأمل.





المطلب الثاني :
معنى قول : «حسبنا اللّه ونِعم الوكيل»

«**حسبنا**» : (حَسَبَ) : الحاء، والسين، والباء، أصول أربعة : فالأوَّل : العد. تقول : حسبتُ الشيء أحسبه حسبًا وحسبانًا. والأصل الثاني : الكفاية. تقول : شيء حساب؛ أي : كافٍ. ويقال : أحسبت فلانًا، إذا أعطيته ما يرضيه. والأصل الثالث : الحسبان، وهي جمع حسبانة، وهي الوسادة الصغيرة. وقد حسبت الرجل أحسبه، إذا أجلسته عليها ووسدته إياها. والأصل الرَّابع : الأحسب الذي ابيضت جلدته من داءٍ ففسدت شعرته، كأنه أبرص(١).

والأصل الثاني – الكفاية – هو المعنى المراد هنا، وبهذا فسره جمع من أهل العلم؛ قال أبو جعفر الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ٣١٠هـ) : «﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ : كفانا الله، يعني : يكفينا الله. ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله؛ وإنما وصف تعالى نفسه بذلك؛ لأنَّ «الوكيل» في كلام العرب : هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره؛ فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله،

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة (٢/٥٩-٦٢).

ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه، وصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم»[(١)].

وقال ابن الأنباري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٢٨هـ) – في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣] – : «كافينا الله ونعم الكافي، كقولك : رازقنا الله ونعم الرازق»[(٢)].

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٦٧١هـ) : «قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ أي : كافينا الله. وحسب مأخوذ من الإحساب، وهو الكفاية»[(٣)].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٢٥٠هـ) : «حسب : مصدر حسبه، أي : كفاه، وهو بمعنى الفاعل؛ أي : محسب : بمعنى كافي. قال في «الكشاف»[(٤)]: والدليل على أنه بمعنى المحسب : أنك تقول : هذا رجل حسبك، فتصف به النكرة؛ لأنَّ إضافته لكونه بمعنى اسم الفاعل غير حقيقية. انتهى. والوكيل : هو من توكل إليه الأمور؛ أي : نعم الموكول إليه أمرنا، أو الكافي، أو الكافل، والمخصوص بالمدح محذوف، أي : نعم الوكيل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[(٥)].

---

(١) تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٨).

(٣) تفسير القرطبي (٤/٢٨٢).

(٤) ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/٤٤٢).

(٥) فتح القدير (١/٤٥٨).

فمعنى: «حسبنا الله» أي: كافينا، يكفي عباده كل ما أهمهم من جلب الخيرات، ودفع المضرات، «ونعم الوكيل» أي: نعم المتوكل عليه ﷻ، فلا يتوجه إلَّا إليه، ولا يتوكل إلَّا عليه، ولا يعبد إلَّا هو.

ومن يتوكل على الله في أمر دينه ودنياه؛ بأن يعتمد عليه ﷻ في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، ويثق به في تسهيل ذلك، فهو حسبه؛ أي: كافيه الأمر الذي توكل عليه به، وإذا كان الأمر في كفالة الغني القوي العزيز الرحيم، فهو أقرب إلى العبد من كل شيءٍ، ولكن ربما أنَّ الحكمة الإلهية اقتضت تأخيره إلى الوقت المناسب له(١).

فقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة التوكل على الله ﷻ، والاعتماد عليه، والالتجاء إليه ﷻ، وأنَّ ذلك سبيل عز الإنسان ونجاته وسلامته»(٢).

قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ): «وهو حسب من توكل عليه، وكافي من لجأ إليه، وهو الذي يؤمن خوف الخائف، ويجير المستجير، وهو نعم المولى ونعم النصير، فمن تولاه واستنصر به، وتوكل عليه، وانقطع بكليته إليه: تولاه وحفظه وحرسه وصانه، ومن خافه واتقاه: آمنه مما يخاف ويحذر، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فلا تستبطئ نصره ورزقه وعافيته، فإنَّ الله تعالى بالغ أمره، وقد

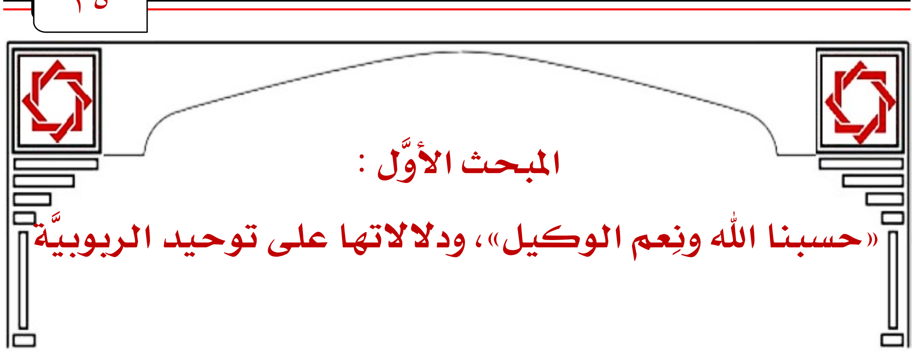
(١) ينظر: تفسير السعدي (ص٨٧٠).

(٢) فقه الأدعية والأذكار (٣/١٩١).

جعل الله لكل شيءٍ قدرًا، لا يتقدم عنه ولا يتأخر»(١).



(١) بدائع الفوائد (٢/٧٦٣).



المبحث الأوَّل:

«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الربوبيَّة

توحيد الربوبيَّة: «هو الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله»(١).

وبعبارة أعم: هو إفراد الله ﷻ بأفعاله؛ كالخلق، والملك، والتدبير، والإحياء، والإماتة ونحو ذلك.

وهذا النوع من أنواع التوحيد مركوز في الفطر، لا ينازع فيه عامة العباد، وقد ذكر الله في غير آية إقرار الكفار به، كما قال ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٧]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: ٣١]، فأهل الإشراك كانوا مقرين بهذا النوع(٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٧)، وينظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣٣١)، ومدارج السالكين (٢/٨٨١)، ولوامع الأنوار (١/١٢٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٦/٣٢٨)، ودرء التعارض (١/٢٢٦)، والتدمرية ص(ص١٧٦)، =

ومن أنكر هذا النوع، أنكره إباءً واستكبارًا، مع الإقرار به في الباطن(١).

❁ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الربوبيَّة :

هذه الكلمة العظيمة تدل على ربوبية الله ﷻ، فقائل هذه الكلمة يلزمه الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وغيره مربوب، وخالق كل شيءٍ وغيره مخلوق، قال ﷻ : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، وقال ﷻ : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [سورة الصافات: ٩٦].

وأيضًا فقول : «حسبنا الله» فيها تفويض الأمر إلى الخالق وإسناده إليه ﷻ، فهو نعم المولى، ونعم المتوكل عليه ﷻ، فلا يتوجه إلَّا إليه، ولا يتوكل إلَّا عليه.

وفيها دلالة على أنَّ الله ﷻ هو المدبر لهذا الكون، فأزمَّة الأمور إليه، وتصاريفها بيديه، فقائل هذه الكلمة يلجأ إلى من بيده الأمر كله، لا ملجأ ولا منجى منه إلَّا إليه، قال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا

=

وانظر : منهاج السُّنَّة (٢/٢٧٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٥)، وتجريد التوحيد (ص٧).

(١) ينظر : درء التعارض (٨/٣٨)، ومجموع الفتاوى (٧/٦٣١، ١٦/٣٣٤)، ومنهاج السُّنَّة (٢/٢٧٠)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٦).

وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، وقال ﷻ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يونس: ٣]، وقال ﷻ : ﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس: ٣١].

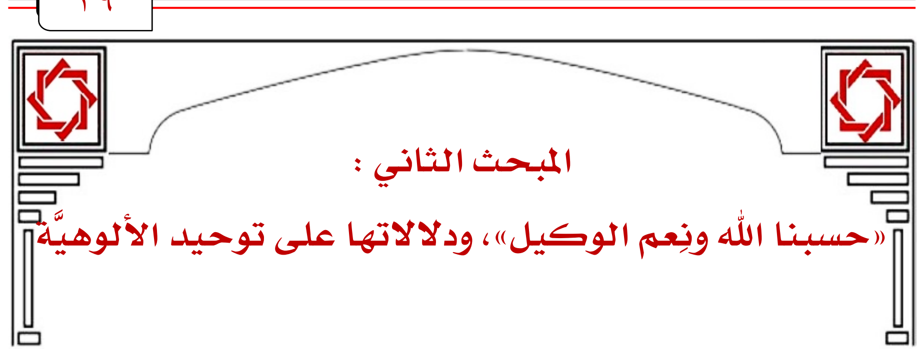
وفي الكلمة دلالة على أنَّ النفع والضر بيد الله ﷻ؛ فقائلها يجب أن يعتقد أنَّ الله ﷻ حسبه في جلب النفع ودفع الضر دون ما سواه، قال ﷻ : ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة يونس: ١٨]، وقال ﷻ : ﴿قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [سورة المائدة: ٧٦].

فـ «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يتوكل عليه، ويكفي عبده كل ما أهمه : هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت الذي بيد ملكوت كل شيء ﷻ.

وإذا تقرر دلالة هذه الكلمة العظيمة على توحيد الربوبية؛ فيلزم من اعتقد ذلك أن يقر بتوحيد الألوهية والعبادة، وهذه طريقة القرآن الكريم وهي الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وهذا ما سنوضحه في

المبحث الآتي.





المبحث الثاني :
«حسبنا اللّه ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الألوهيَّة

توحيد الألوهيَّة : عرَّف أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ هذا النوع بتعريفات متقاربة ولا تعارض بينها[(١)]. فتوحيد الألوهية : هو إفراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بجميع أنواع العبادات.

«وهذا التوحيد هو أوَّل الدِّين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أوَّل دعوة الرسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وآخرها، وهو معنىٰ قول : «لا إله إلَّا الله»؛ فإنَّ الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم وجميع أنواع العبادة؛ ولأجل هذا التوحيد خُلقت الخليقة، وأُرسلت الرسل، وأُنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلىٰ مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار»[(٢)].

۞ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» علىٰ توحيد الألوهية :

في هذه الكلمة العظيمة دلالة علىٰ توحيد الألوهية والعبادة، فلفظ

(١) ينظر : الاستقامة (٣١/٢)، ومدارج السالكين (٤٨٦/١)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (٢٩/١)، والدرر السَّنية (١٢٦/١-١٢٧)، (٢٩١/٢)، وتطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٥٠)، وأعلام السُّنَّة المنشورة (ص٥٠).

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٢٠).

الجلالة : «الله» في هذه الكلمة العظيمة : هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال(١).

وإذا كان كذلك، فيجب إخلاص العبادة له ﷻ دون ما سواه، قال ﷻ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف: ٢٩]، وقال ﷻ : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [سورة البينة: ٥]، «وإخلاص الدِّين هو : صرف جميع أنواع العبادة لله ﷻ وحده لا شريك له؛ وذلك بأن لا يدعى إلَّا الله، ولا يستغاث إلَّا بالله، ولا يذبح إلَّا لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلَّا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلَّا عليه، وأنَّ كل ما هنالك لله ﷻ، لا يصلح منه شيءٌ لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا هو بعينه توحيد الألوهية الذي أُسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر، وهو معنى شهادة أن لا إله إلَّا الله»(٢).

وهذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» يتعبد العبد لله ﷻ بقولها؛ لأنَّ الله ﷻ أمر بها وأثنى على من قالها من عباده المؤمنين، قال ﷻ : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

(١) تفسير السعدي (ص٣٩).

(٢) الدرر السَّنية (١/٢٦٦).

حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣].

وقد قالها أفضل نبيين من أنبياء الله ﷻ حال الكرب والشدة؛ ففي البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣][(١)]. فقولها عبادة من العبادات، وقربة من القربات التي يتقرب بها العبد لربه ﷻ.

و«حسبنا الله ونعم الوكيل» ذكر جليل، والذكر من أعظم العبادات، بل ذكر بعض أهل العلم أنه أفضل من الدعاء؛ لأنَّ الذكر ثناء على الله سبحانه وتعالى بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟[(٢)].

قال ﷺ: «ألَا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من تعاطي الذهب والفضة، ومن أن تلقوا عدوكم غدًا فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟. قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «ذكر الله»[(٣)].

وقد ترجم ابن أبي شيبة رحمه الله (ت: ٢٣٥هـ) في «مصنفه»: (ما يقول

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ينظر: الوابل الصيب (ص٢٢٢).

(٣) سبق تخريجه.

إذا وقع في الأمر العظيم)، وأورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [سورة المدثر:٨][(١)]، قال : قال رسول الله ﷺ : «كيف أنعم، وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، يسمع متى يؤمر فينفخ»، فقال أصحاب النبي ﷺ : كيف نقول؟ قال : «قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»[(٢)].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) أذكارًا تقال عند لقاء العدو، ومن يخاف من سلطان وغيره، ومنها : هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل»[(٣)].

وهذه الكلمة تقال لأجل جلب الخيرات ودفع المضرات، قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الكلمة : «حسبي الله» في جلب المنفعة تارةً، وفي دفع المضرة أخرى، فالأولى في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾ [سورة التوبة:٥٩]الآية. والثانية في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾

(١) الناقور : هو الصور. ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص٨٢١).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧٦/٦) برقم : (٢٩٥٨٧).
(٣) ينظر : الوابل الصيب (ص٣٠٠-٣٠٢).

[سورة آل عمران:١٧٣]»[١].

فمدحوه ﷻ بأنه نعم الوكيل لما توكلوا عليه، والوكيل لا يستحق المدح إن لم يجلب لمن توكل عليه منفعة، ويدفع عنه مضرة، والله خير من توكل العباد عليه، فهو نعم الوكيل يجلب لهم كل خير، ويدفع عنهم كل شر[٢].

فالله ﷻ هو حسبنا ونعم الوكيل، «عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مضارهم، فالذي بيده - وحده - الكفاية هو حسبي، سيكفيني كل ما أهمني وما لا أهتم به»[٣].

وتدل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على عبادة الدعاء؛ والدعاء من أجل العبادات على الإطلاق، قال ﷺ : «الدعاء هو العبادة»[٤].

فمعنى : «حسبنا الله»؛ أي : يكفينا الله كل ما أهمنا، ونعم الوكيل،

(١) التحفة العراقية (ص٣٤٨).

(٢) ينظر : جامع الرسائل لابن تيمية (١/٨٩).

(٣) تفسير السعدي (ص٧٢٥).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/٢٩٧) برقم : (١٨٣٥٢)، وأبو داود في سُننه، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء، (٢/٧٦) برقم : (١٤٧٩)، والترمذي في سُننه، أبواب تفسير القرآن، باب : ومن سورة البقرة، (٥/٢١١) برقم : (٢٩٦٩)، وابن ماجه، كتاب : الدعاء، باب : فضل الدعاء، (٢/١٢٥٨) برقم : (٣٨٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٢١/١٤٩) برقم : (١٩١)، والحاكم في المستدرك (١/٦٦٧) برقم : (١٨٠٢) وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع » (١/٦٤١) برقم : (٣٤٠٧).

أي : ونعم المولى لمن وليه وكفله[١].

فقائل هذه الكلمة هو داع لله ﷻ دعاء مسألة وعبادة؛ لأنَّ الدعاء في الشرع له معنيان :

الأوَّل : دعاء العبادة؛ وهو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له [٢]، والتقرب إليه ﷻ بأنواع القربات والعبادات[٣].

والثاني : دعاء المسألة؛ وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، أو دفعه[٤].

والنوعان متلازمان : فإنَّ دعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه. والدعاء بفعل العبادة خوفًا ورجاءً دعاء عبادة، فعلم أنَّ النوعين متلازمان، فكل دعاء عبادة؛ مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة؛ متضمن لدعاء العبادة[٥].

وفي «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على الاستعانة؛ والاستعانة : طلب العون[٦].

---

(١) ينظر : تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/٩٥).

(٣) ينظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص١٨٦).

(٤) ينظر : مجموع الفتاوى (١٥/١٠)، وبدائع الفوائد (٣/٨٣٥).

(٥) ينظر : مجموع الفتاوى (١٥/١٠-١١).

(٦) ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص٥٩٨)، ومجموع الفتاوى (١/١٠٣)، ومعارج القبول (٢/٤٥٢).

وتتضمن: الثقة بالله سبحانه وتعالى والاعتماد عليه عز وجل، قال الإمام ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ): «الاستعانة تجمع أصلين: الثقة بالله، والاعتماد على الله سبحانه وتعالى، فإنَّ العبد قد يثق بالواحد من الناس، ولا يعتمد عليه في أموره مع ثقته به لاستغنائه عنه، وقد يعتمد عليه مع عدم ثقته به لحاجته إليه، ولعدم من يقوم مقامه، فيحتاج إلى اعتماده عليه، مع أنه غير واثق به»(١).

والاستعانة عبادة من أجل العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]، وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «يا غلام: إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، ...»(٣).

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله (ت: ٧٢٨هـ): «تأملتُ أنفع الدعاء؛ فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في: ﴿إِيَّاكَ

(١) مدارج السالكين (٣٢٨/١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز، والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٢٠٥٢/٤) برقم: (٢٦٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (٤٠٩/٤) برقم: (٢٦٦٩)، والترمذي: أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٦٦٧/٤) برقم: (٢٥١٦)، وقال: «حديث حسن صحيح».

نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]»[(١)].

فقول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها طلب العون من الله ﷻ في جلب الخيرات، ودفع المضرات، فهو الكافي ونعم المعين.

وتدل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على عبادة التوكل؛ وحقيقة التوكل : تفويض الأمور إلى الله ﷻ، قال ابن جرير الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ) : «الصواب في حد التوكل : الثقة بالله ﷻ، والاعتماد في الأمور عليه، وتفويض كل ذلك إليه بعد استفراغ الوسع في السعي فيما بالعبد الحاجة إليه؛ من أمر دينه ودنياه، على ما أمر به من السعي فيه»[(٢)].

وقال البيهقي رحمه الله (ت: ٤٥٨هـ) : «وجملة التوكل : تفويض الأمر إلى الله جل جلاله، والثقة به»[(٣)]، وقال ابن رجب رحمه الله (ت: ٧٩٥هـ) : «وحقيقة التوكل : هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح، ودفع المضار؛ من أمور الدنيا والآخرة كلها، وكلة الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه»[(٤)].

والتوكل من أجل العبادات، قال سعيد بن جبير رحمه الله (ت: ٩٥هـ) : «التوكل على الله جماع الإيمان»[(٥)]، وقال ابن حبان رحمه الله (ت: ٣٥٤هـ) :

---

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/١٧٥).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩/٤٠٨).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي (٢/٣٩٠).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣/١٢٢٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/٧٦) برقم : (٢٩٥٨٩)، وأبو نعيم في الحلية =

«الواجب على العاقل لزوم التوكل على من تكفل بالأرزاق؛ إذ التوكل هو نظام الإيمان، وقرين التوحيد»(١)، وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «فإنَّ التوكل على الله واجب من أعظم الواجبات، كما أنَّ الإخلاص لله واجب، وحب الله ورسوله واجب، وقد أمر الله بالتوكل في غير آية؛ أعظم مما أمر بالوضوء والغسل من الجنابة، ونهى عن التوكل على غير الله»(٢).

فكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» فيها صدق التوكل على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتفويض الأمور إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلَّا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق: ٣]، «والحسب : الكافي، فبين أنه كاف من توكل عليه، وفي الدعاء : «يا حسب المتوكل»(٣). فلا يقال : هو حسب غير المتوكل، كما هو حسب المتوكل؛ لأنه علق هذه الجملة على الأولى تعليق الجزاء على الشرط، فيمتنع في مثل ذلك أن يكون وجود الشرط كعدمه؛ ولأنه رتب الحكم على الوصف المناسب له، فعلم أنَّ توكله هو سبب كونه حسبًا له؛ ولأنه ذكر ذلك في سياق الترغيب في التوكل، كما رغب في التقوى، فلو لم يحصل للمتوكل من الكفاية ما لا

=

(٢٧٤/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٣/٢) برقم : (١٢٦٢).

(١) روضة العقلاء (ص١٥٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٧).

(٣) لم أقف عليه.

يحصل لغيره لم يكن ذلك مرغبًا في التوكل، كما جعل التقوىٰ سببًا للخروج من الشدة وحصول الرزق من حيث لا يحتسب، وقد قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]. «فإذا وفَّق الله عبدًا توكل بحفظه وكلاءته وهدايته وإرشاده وتوفيقه وتسديده، وإذا خذله وكله إلىٰ نفسه أو إلىٰ غيره؛ ولهذا كانت هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» كلمة عظيمة، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال الناس : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، وقالتها عائشة رضي الله عنها حين ركبت الناقة لما انقطعت عن الجيش، وهي كلمة المؤمنين. فمن حقق التوكل علىٰ الله لم يكله إلىٰ غيره، وتولاه بنفسه. وحقيقة التوكل : تكلة الأمور كلها إلىٰ من هي بيده؛ فمن توكل علىٰ الله في هدايته وحراسته وتوفيقه وتأييده ونصره ورزقه، وغير ذلك من مصالح دينه ودنياه، تولىٰ الله مصالحه كلها؛ فإنه ﷻ ولي الذين آمنوا، وهذا هو حقيقة الوثوق برحمة الله؛ كما في هذا الدعاء فـ : «إني لا أثق إلَّا برحمتك»(١)، فمن وثق برحمة ربه ولم يثق بغير رحمته، فقد حقق التوكل علىٰ ربه ﷻ في توفيقه وتسديده، فهو جدير بأن يتكفل الله بحفظه، ولا يكله إلىٰ نفسه»(٢).

ومما ينبه عليه : أنَّ فعل الأسباب لا ينافي التوكل، قال ابن رجب رحمه الله

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/٧) برقم : (٣٩١٦).

(٢) مجموع رسائل ابن رجب (١٤١/١).

(ت: ٧٩٥هـ) : «واعلم أنَّ تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدَّر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك، فإنَّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [سورة النساء: ٧١]، وقال : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [سورة الأنفال: ٦٠]، وقال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الجمعة: ١٠]، وقال سهل التستري (ت: ٢٨٣هـ) : «من طعن في الحركة – يعني : في السعي والكسب – فقد طعن في السُّنَّة، ومن طعن في التوكل، فقد طعن في الإيمان»(١)، فالتوكل حال النبي ﷺ، والكسب سُنَّته؛ فمن عمل على حاله، فلا يتركن سُنَّته»(٢).

بل حقيقة التوكل : القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبب، واعتقاد أنها بيده، فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه»(٣)(٤).

---

(١) حلية الأولياء (١٠/١٩٥).
(٢) جامع العلوم والحكم (٣/١٢٦٧- ١٢٦٨).
(٣) مدارج السالكين (٥/٣٩١٧- ٣٩١٨)، وينظر : الفوائد لابن القيم (ص١٢٥-١٢٦).
(٤) وسيأتي زيادة بيان لهذه المسألة في المبحث الرَّابع.

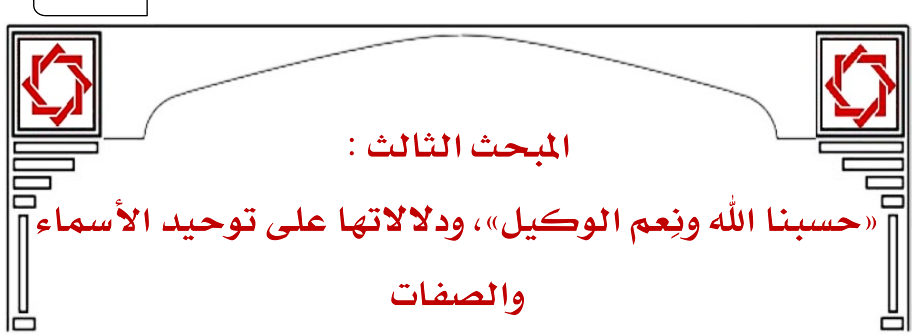
وفي «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على اليقين، فينبغي لمن قال هذه الكلمة بلسانه؛ أن يوقن بذلك الذي نطق به(١). وقد قال هذه الكلمة خليلي الرحمن ﷻ بيقين تام في أصعب الظروف؛ قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]. واليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، به تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، فاليقين روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، وهو حقيقة الصديقية(٢).

«ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ به نورًا وإشراقًا، وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم، فامتلأ محبة لله ﷻ، وخوفًا منه، ورضًا به، وشكرًا له، وتوكلًا عليه، وإنابةً إليه، فهو مادة جميع المقامات والحامل لها»(٣).

هذه بعض دلالات هذه الكلمة العظيمة على توحيد الألوهية، ودلالاتها على هذا النوع من أنواع التوحيد كثيرة للمتأمل، فمن ذلك : أنَّ فيها دلالة على عبادة محبة الله ﷻ، والخوف منه، والرجاء والرغبة إليه، وحسن الظن به، والإقبال عليه ﷻ ونحو ذلك.

---

(١) ينظر : الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/٢١٥).
(٢) ينظر : مدارج السالكين (٣/٢٣٨١-٢٣٨٢).
(٣) مدارج السالكين (٣/٢٣٨٣).



المبحث الثالث :

«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات : هو اعتقاد انفراد الرب ﷻ بالكمال المطلق من جميع الوجوه، بنعوت العظمة والجلال والجمال، التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه؛ وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسُّنَّة، على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيءٍ منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله(١).

والعلم بأسماء الله وصفاته أصل الدِّين، وسبب النجاح والفلاح، وأعظم ما سعى لتحصيله المقربون، قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «فإنَّ معرفة هذا أصل الدِّين، وأساس الهداية، وأفضل ما اكتسبته القلوب، وحصلته النفوس، وأدركته العقول»(٢).

(١) القول السديد (ص١٧).

(٢) الفتوى الحموية الكبرى (ص١٧٨).

❁ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على توحيد الأسماء والصفات[١]:

في هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

١- لفظ الجلالة : «الله» : وهذا الاسم ورد في القرآن (٢٦٣٥) مرة تقريبًا، وقد أورده جميع من ذكر الأسماء الحسنى بلا استثناء[٢]. وهو أخص أسماء الله ﷻ، لم يتسمَّ به غيره[٣]. وقد رجح جمع من أهل العلم أنه اسم الله الأعظم[٤] الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى.

ولفظ الجلالة : «الله» دال على جميع الأسماء الحسنى، والصفات العليا بالدلالات الثلاث، فإنه دال على إلهيته المتضمنة لثبوت صفات الإلهية له مع نفي أضدادها عنه، وصفات الإلهية : هي صفات الكمال، المنزهة عن التشبيه والمثال، وعن العيوب والنقائص؛ ولهذا يضيف الله ﷻ سائر الأسماء

---

(١) القاعدة في هذا الباب : ألَّا يثبت شيء من الأسماء والصفات إلَّا بدليل؛ فلا يسمى الله ﷻ، ولا يوصف إلَّا بما سمى ووصف به نفسه، أو سماه ووصفه به رسولهﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث. قال أبو نصر السجزي رحمه الله : «وقد اتفقت الأئمَّة على أنَّ الصفات لا تؤخذ إلَّا توقيفًا، وكذلك شرحها لا يجوز إلَّا بتوقيف». ينظر : الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص١٧٨).

(٢) معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص١٤٠).

(٣) ينظر : تفسير الماوردي (١/٥٠).

(٤) ينظر : شأن الدعاء (ص٢٥)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢/٣٤٣)، وتفسير القرطبي (١/١٠٢)، والدعاء المأثور وآدابه (ص٧٩).

الحسنىٰ إلىٰ هذا الاسم المعظم، كقوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠]. ويقال : «الرحمن، والرحيم، والقدوس، والسلام، والعزيز، والحكيم من أسماء الله، ولا يقال: «الله» من أسماء الرحمن، ولا من أسماء العزيز، ونحو ذلك. فعلم أنَّ اسمه «الله» مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنىٰ، دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنىٰ تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم «الله»(١).

والأدلة الدالة علىٰ هذا الاسم يصعب حصرها؛ فمن ذلك قوله ﷿ : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة: ٢]، وقوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥].

ولفظ الجلالة : «الله» دال علىٰ صفة الألوهية، فهوالمألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية، وهي صفات الكمال(٢).

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ) : «أمَّا تأويل قول الله تعالىٰ : ﴿ٱللَّهُ﴾، فإنه علىٰ معنىٰ ما روي لنا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : هو الذي يألهه كل شيءٍ، ويعبده كل خلق؛ وذلك أنَّ أبا كريب حدثنا قال : حدثنا عثمان ابن سعيد، قال : حدثنا بشر بن عمارة، قال : حدثنا أبو روق، عن الضحاك، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال : «الله ذو الألوهية

(١) مدارج السالكين (١/٢٣٦).
(٢) تفسير السعدي (ص٣٩).

والعبودية على خلقه أجمعين». فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في «فعل ويفعل» أصل كان منه بناء هذا الاسم؟ قيل: أمَّا سماعًا من العرب فلا، ولكن استدلالًا. فإن قال: وما دل على أنَّ الألوهية هي العبادة، وأنَّ الإله هو المعبود، وأنَّ له أصلًا في «فعل ويفعل»؟ قيل: لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلًا بعبادة، ويطلب ما عند الله جل ذكره: تألَّه فلان بالصحة، ولا خلاف، ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج (ت: ١٤٥هـ)(١):

لله در الغانيـــــــات المـــــــــده سـبَّحن واسـترجعن مـن تألهـي

يعني: من تعبدي وطلبي الله بعملي. ولا شك أنَّ التأله: التفعل من: «أله يأله»، وأنَّ معنى «أله» - إذا نطق به -: عبد الله. وقد جاء منه مصدر يدل على أنَّ العرب قد نطقت منه بـ «فعل يفعل» بغير زيادة؛ وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع، قال حدثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ: ﴿ويذرك وإلاهتك﴾ قال: عبادتك. ويقول: إنه كان يعبد ولا يعبد ... ولا شك أنَّ الإلاهة - على ما فسره ابن عباس ومجاهد - مصدر من قول القائل: أله الله فلان إلاهة، كما يقال: عبد الله فلان عبادة، وعبر الرؤيا عبارة. فقد بيَّن قول ابن عباس ومجاهد هذا أنَّ «أله»: عبد، وأنَّ الإلاهة مصدره»(٢).

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب (٣/١٠٨).
(٢) تفسير الطبري (١/١٢١-١٢٢).

وقال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «والإله : هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودًا محبوبًا لذاته إلَّا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل»(١).

«وليس المراد «بالإله» هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمَّة المتكلمين، حيث ظن أنَّ الإلهية هي القدرة على الاختراع، وأنَّ من أقر بأنَّ الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلَّا هو، فإنَّ المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون ... بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد، فهو إله بمعنى مألوه، لا إله بمعنى آله. والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلهًا آخر»(٢).

٢- «الوكيل» : ورد هذا الاسم في نصوص الوحيين في مواضع، وقد عده اسمًا من أسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جمع من أهل العلم(٣).

ودل على هذا الاسم الكتاب والسُّنَّة؛ فمن أدلة الكتاب :

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ : ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ٨١﴾ [سورة النساء: ٨١]، وقوله

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٣٨٢).

(٢) الرسالة التدمرية (ص١٨٥-١٨٦).

(٣) ينظر : معتقد أهل السُّنَّة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص١٨٧).

جل جلاله : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

ومن أدلة السُّنَّة : حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران:١٧٣]»(١).

والوكيل : هو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته، وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه؛ فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور، فمن اتخذه وكيلًا كفاه(٢)، وهو القيم الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم، الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق، المستقل بالأمر الموكول إليه(٣).

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت: ٣١٠هـ) – عند تفسير قوله سبحانه وتعالى : ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ – : «﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ : كفانا الله، يعني : يكفينا الله، ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله؛ وإنما وصف تعالى نفسه بذلك؛ لأنَّ الوكيل في كلام العرب : هو المسند إليه

(١) سبق تخريجه.

(٢) أصول وكليات من أصول التفسير وكلياته – الملحق بتفسير السعدي – (ص٩٤٧).

(٣) ينظر : شأن الدعاء (ص٧٧)، والحجة في بيان المحجة (١/١٦١-١٦٢)، وزاد المسير (١/٣٤٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٢١).

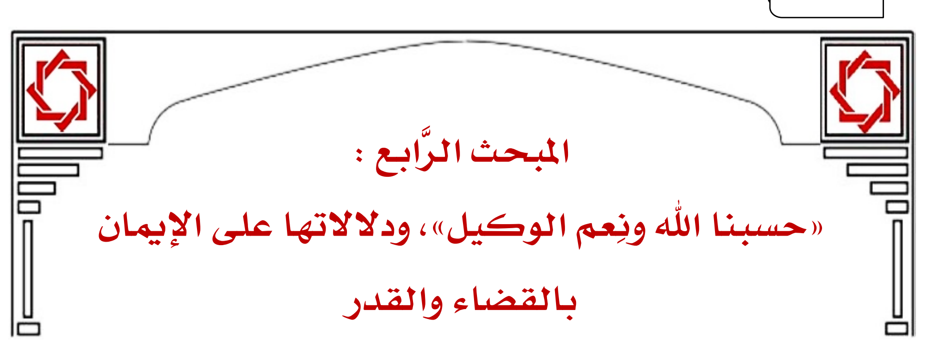
القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله، ووثقوا به، وأسندوا ذلك إليه، ووصف نفسه بقيامه لهم بذلك، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم»(١).

فمدحوه ﷻ بأنه نعم الوكيل؛ لما توكلوا عليه بقولهم : ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ أي : كافينا الله، لا يستحق المدح إن لم يجلب لمن توكل عليه منفعة، ويدفع عنه مضرة، والله خير من توكل العباد عليه، فهو نعم الوكيل يجلب لهم كل خير، ويدفع عنهم كل شر(٢).



(١) تفسير الطبري (٦/٢٤٥).

(٢) جامع الرسائل لابن تيمية (١/٨٩).



المبحث الرَّابع :

«حسبنا الله ونِعم الوكيل»، ودلالاتها على الإيمان بالقضاء والقدر

القضاء والقدر : هو علم الله ﷻ وكتابته، وما طابق ذلك من مشيئته وخلقه(١). والإيمان بالقضاء والقدر دل عليه كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وأجمع على ذلك أهل السُّنَّة والجماعة.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٦٠٠هـ) : «وأجمع أئمَّة السلف من أهل الإسلام على الإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيءٌ إلَّا بإرادته، ولا يجري خير وشر إلَّا بمشيئته، خلق من شاء للسعادة، واستعمله بها فضلًا، وخلق من أراد للشقاء، واستعمله به عدلًا، فهو سر استأثر به، وعلم حجبه عن خلقه، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»(٢).

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٦٧٦هـ) : «وقد تظاهرت الأدلة القطعيات من الكتاب والسُّنَّة، وإجماع الصحابة، وأهل الحل والعقد من السلف

---

(١) جامع الرسائل لابن تيمية (٢/٣٥٥).

(٢) عقيدة الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (ص٧٧).

والخلف على إثبات قدر الله ﷻ»[(١)].

❁ دلالة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» على القضاء والقدر :

في هذه الكلمة العظيمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، فهو حسبنا وكافينا، وعليه يتوكل المتوكلون.

والرضا بالقضاء لفظ محمود مأمور به، وهو من مقامات الصديقين[(٢)]. وهو آخذ بزمام مقامات الدِّين كلها، وهو روحها وحياتها؛ فإنه روح التوكل وحقيقته، وروح اليقين، وروح المحبة، وصفة المحب، ودليل صدق المحبة، وروح الشكر ودليله[(٣)].

قال الإمام أحمد رحمه الله (ت: ٢٤١هـ) : «أجمع سبعون رجلًا من التابعين وأئمَّة المسلمين وفقهاء الأمصار على أنَّ السُّنَّة التي توفي عليها رسول الله ﷺ : أوَّلها : الرضا بقضاء الله والتسليم لأمره، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره»[(٤)].

وقال ابن هبيرة رحمه الله (ت: ٥٦٠هـ) – عند شرحه لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المتقدم –[(٥)]: «من قال بلسانه : «حسبي الله» فينبغي أن يوقن

(١) شرح النووي على مسلم (١/١٥٥).

(٢) ينظر : مدارج السالكين (٣/١٩٢٠).

(٣) المرجع السابق (٣/١٩٨٣).

(٤) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص٢٤٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب : تفسير القرآن، باب : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل =

بذلك الذي نطق به، وقد اتفق على هذه الكلمة نبيان عظيمان : محمد الحبيب وإبراهيم الخليل عليهما السلام[(١)]. ويعني بـ «الوكيل» أنه كلما يغيب عنه العبد فإنَّ الله سبحانه وتعالى شاهده، فمن اتخذ ربه وكيلًا؛ كما قال جل جلاله : ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٩]، فإنَّ من شرط هذا الاتخاذ أنه إذا قضى لعبده قضاء يكون راضيًا بالقضاء في تلك الوكالة، محسنًا ظنًّا غير مسيءٍ له؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى لا يختار له إذا اتخذه وكيلًا إلَّا الأفضل والأجود ...»[(٢)].

والرضا بالقضاء فيه تفصيل على النحو الآتي :

أوَّلًا : القضاء الذي هو فعل الله سبحانه وتعالى، هذا يجب الرضا به؛ لأنه من تمام الرضا بربوبية الله عز وجل، ولأنَّ أفعال الله سبحانه وتعالى كلها خير مبنية على حكمة بالغة.

ثانيًا : الرضا بالمقضي الذي هو مفعول الله سبحانه وتعالى؛ هذا منه ما يرضى به، ومنه ما لا يرضى به، على النحو الآتي :

١- الرضا بالقضاء الشرعي : أي يرضى العبد بالأمر الشرعي؛ وهو

=

عمران:١٧٣]، (٦/٣٩) برقم : (٤٥٦٣).

(١) لا يقال محمد حبيب الله في مقابل وصف إبراهيم بالخلة، ففيه تنقص في مقامه الشريف، بل يقال : محمد وإبراهيم عليهما السلام خليلا الله، فالخلة : أعلى مراتب المحبة، ولم يصل إليها إلَّا هذان النبيان الكريمان. ينظر : مجموع الفتاوى (١٠/٢٠٤)، وروضة المحبين (١/٧٨)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/٣١٩).

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (٣/٢١٥) باختصار يسير.

ما أمر به الله ﷻ ورسوله ﷺ، وهذا يجب الرضا به بالإجماع[(١)].

٢- الرضا بالقضاء الكوني : أي : أوامر الله الكونية، وما أراد وقوعه كونًا، وهذا النوع على أقسام :

أ- ما يجب الرضا به؛ كالنعم التي يجب شكرها، ومن تمام شكرها الرضا بها.

ب- ما لا يجوز الرضا به؛ كالمعايب والذنوب التي يسخطها الله، وإن كانت بقضائه وقدره.

ج- ما يستحب الرضا به؛ كالمصائب، وفي وجوبه قولان[(٢)].

وفي قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، فتمام إيمان العبد ببذل الأسباب. وقد حثت النصوص الشرعية على الأخذ بالأسباب، كقوله ﷻ : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ [سورة الأنفال: ٦٠].

وفي الصحيح عن أبي هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على

(١) ينظر : جامع الرسائل لابن تيمية (٢/٣٧٩).

(٢) ينظر : شفاء العليل (٢/٣٧٢).

ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»[١].

قال أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٢٨هـ) : «فالسلف والأئمَّة متفقون على إثبات الأسباب والحكم : خلقًا وأمرًا»[٢].

فهذه الكلمة العظيمة تدل على فعل الأسباب؛ لأنَّ حقيقة التوكل : القيام بالأسباب، والاعتماد بالقلب على المسبب، واعتقاد أنها بيده، فإن شاء منعها اقتضاءها، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها، وإن شاء أقام لها موانع وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه[٣].

ومباشرة الأسباب في الجملة أمر فطري ضروري لا انفكاك لأحد عنه حتى الحيوان البهيم، بل نفس التوكل مباشرة لأعظم الأسباب[٤].

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٧٩٥هـ) : «واعلم أنَّ تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه المقدورات بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك، فإنَّ الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به ...»[٥].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مجموع الفتاوى (٤٨٥/٨)، وينظر : المرجع السابق (٤٨٧/٨)، والرد على المنطقيين (ص٢٧٠).

(٣) مدارج السالكين (٣٩١٧/٥)، وينظر : الفوائد لابن القيم (ص١٢٥-١٢٦).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٨٤).

(٥) جامع العلوم والحكم (١٢٦٧/٣).

فقائل هذه الكلمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» يجب أن يسلم لأقدار الله ﷻ ويفعل الأسباب المأذون بها، قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) في «الوابل الصيب» : (الفصل الرَّابع والسبعون : في التسليم للقضاء والقدر بعد بذل الجهد في تعاطي ما أمر به من الأسباب)، وساق بعض الأدلة الدالة على ذلك ومنها : «قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتح عمل الشيطان»[(١)]، وعن عوف بن مالك رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قضى بين رجلين، فقال المقضي عليه لما أدبر : حسبنا الله ونعم الوكيل، فقال النبي ﷺ : «إنَّ الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل»[(٢)]، فنهى النبي ﷺ أن يقول عند جريان القضاء ما يضره ولا ينفعه، وأمره أن يفعل من الأسباب ما لا غنى له عنه، فإن أعجزه القضاء قال : «حسبي الله ونعم الوكيل»، فإذا قال : «حسبي الله» بعد تعاطي ما أمر به من الأسباب قالها وهو محمود، فانتفع بالفعل والقول، وإذا

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب : الأقضية، باب : الرجل يحلف على حقه، (٣/٣١٣) برقم : (٣٦٢٧)، وأحمد في مسنده (٣٩/٤٠٨) برقم : (٢٣٩٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٤٨٢) برقم : (١١٦٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم : (١٧٥٩).

عجز ترك الأسباب وقالها؛ قالها وهو ملوم بترك الأسباب التي اقتضتها حكمة الله ﷻ فلم تنفعه الكلمة نفعها لمن فعل ما أمر به»(١).

فقول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» بلا فعل للأسباب : عجز وكسل، قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ) – في كلام جامع حول الحديث السابق – : «قوله في الحديث الصحيح للرجل الذي قضى عليه، فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل»، فقال : «إنَّ الله يلوم على العجز، ولكن عليك بالكيس، فإذا غلبك أمر فقل : حسبي الله ونعم الوكيل»، فهذا قال : «حسبي الله ونعم الوكيل» بعد عجزه عن الكيس، الذي لو قام به لقضي له على خصمه، فلو فعل الأسباب التي يكون بها كيسًا ثم غلب فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل» لكانت الكلمة قد وقعت موقعها، كما أنَّ إبراهيم الخليل، لما فعل الأسباب المأمور بها، ولم يعجز بتركها ولا ترك شيئًا منها، ثم غلبه عدوه وألقوه في النار، قال في تلك الحال : «حسبي الله ونعم الوكيل» فوقعت الكلمة موقعها، واستقرت في نصابها، فأثرت أثرها، وترتب عليها مقتضاها، وكذلك رسول الله ﷺ وأصحابه يوم أحد، لما قيل لهم بعد انصرافهم من أُحد : ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، فتجهزوا وخرجوا للقاء العدو، وأعطوهم الكيس من نفوسهم، ثم قالوا : ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾ [سورة آل عمران: ١٧٣]، فأثرت الكلمة أثرها، واقتضت موجبها، ولهذا قال تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ

(١) الوابل الصيب (ص٤٠١-٤٠٢).

﴿لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٢-٣]، فجعل التوكل بعد التقوىٰ التي هي قيام الأسباب المأمور بها، فحينئذ إن توكل علىٰ الله فهو حسبه، وكما قال في موضع آخر قال تعالىٰ : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المائدة:١١]، فالتوكل والحسب بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان مشوبًا بنوع من توكل، فهو توكل عجز، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزًا، ولا يجعل عجزه توكلًا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب المأمور بها التي لا يتم المقصود إلَّا بها كلها ... فالقوة كل القوة في التوكل علىٰ الله، كما قال بعض السلف[(١)]: من سره أن يكون أقوىٰ الناس فليتوكل علىٰ الله، فالقوة مضمونة للمتوكل، والكفاية والحسب والدفع عنه، وإنما ينقص عليه من ذلك بقدر ما نقص من التقوىٰ والتوكل، وإلَّا فمع تحققه بهما لا بد أن يجعل الله له مخرجًا من كل ما ضاق علىٰ الناس، ويكون الله حسبه وكافيه، والمقصود أنَّ النبي ﷺ أرشد العبد إلىٰ ما فيه غاية كماله ونيل مطلوبه، أن يحرص علىٰ ما ينفعه، ويبذل فيه جهده، وحينئذ ينفعه التحسب، وقول : «حسبي الله ونعم الوكيل»، بخلاف من عجز وفرط، حتىٰ فاتته مصلحته، ثم قال : «حسبي الله ونعم الوكيل» فإنَّ الله يلومه، ولا يكون في هذا الحال حسبه، فإنه إنما هو حسب من اتقاه ثم

---

(١) روي مرفوعًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» برقم : (٩)، ومكارم الأخلاق برقم : (٥)، وهو ضعيف جدًّا كما في السلسلة الضعيفة برقم : (٤٦٠٢).

توكل عليه»(١). فلن ينتفع قائل: «حسبنا الله ونعم الوكيل» بدون فعل للأسباب.

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه المتقدم دلالة على أنَّ «الإنسان ليس مأمورًا أن ينظر إلى القدر عند ما يؤمر به من الأفعال، ولكن عند ما يجري عليه من المصائب التي لا حيلة له في دفعها، فما أصابك بفعل الآدميين أو بغير فعلهم، اصبر عليه وارض وسلم، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة التغابن: ١١]. قال بعض السلف: «هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم»(٢)؛ ولهذا قال آدم لموسى: «أتلومني على أمر قدَّره الله عليَّ قبل أن أُخلق بأربعين سنة!، فحج آدم موسى»(٣)؛ لأنَّ موسى قال له: لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟! فلامه على المصيبة التي حصلت بسبب فعله، لا لأجل كونها ذنبًا؛ ولهذا احتج عليه آدم بالقدر»(٤).

وفي الحديثين السابقين - حديث أبي هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما - : نهي عن الاسترسال مع القدر بدون الحرص على فعل المأمور، وفيها أمره صلى الله عليه وسلم المؤمن أن يحرص على ما ينفعه، وأن يستعين بالله عز وجل، وهذا

---

(١) زاد المعاد (٤٣١/٢-٤٣٥).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٤/١٢) برقم: (٩٥٠٣) من قول علقمة.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٢٠٤٢/٤) برقم: (٢٦٥٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧٨/٨).

مطابق لقوله ﷻ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: ٥]، وقوله ﷻ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [سورة هود: ١٢٣]، فإنَّ الحرص على ما ينفع العبد هو طاعة الله وعبادته؛ إذ النافع له هو طاعة الله ولا شيء أنفع له من ذلك، وكل ما يستعان به على الطاعة فهو طاعة، وإن كان من جنس المباح(١).

وفي قول: «حسبنا الله ونعم الوكيل» دلالة على الجمع بين الشرع والقدر، ففيها التجاء إلى الله ﷻ، واعتراف بأنَّ أزمَّة الأمور بيديه، وأنَّ ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وفيها تفويض الأمور إليه ﷻ مع العمل بطاعته، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يجمع بين شرع الله وقدره.

«فيجب الإيمان بأنَّ الله خالق كل شيءٍ وربه ومليكه، وأنه على كل شيءٍ قدير، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله، وقد علم ما سيكون قبل أن يكون، وقدَّر المقادير وكتبها حيث شاء، كما قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٧٠﴾ [سورة الحج: ٧٠]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء»(٢)، ويجب الإيمان بأنَّ الله أمر

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣١).

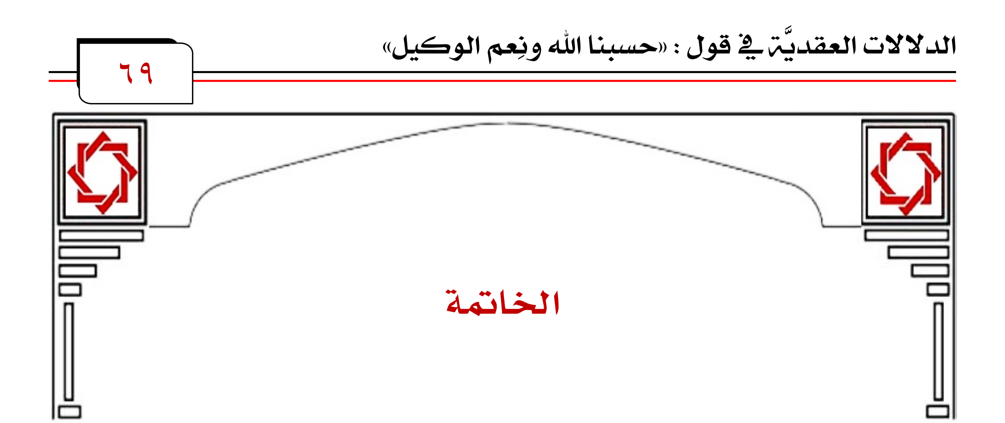
(٢) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٢٤) برقم: (٢٦٥٣).

بعبادته وحده لا شريك له، كما خلق الجن والإنس لعبادته، وبذلك أرسل رسله وأنزل كتبه»(١).

هذه بعض دلالات هذه الكلمة العظيمة : «حسبنا الله ونعم الوكيل» العقدية، وإذا تقرر هذا؛ فينبغي للمؤمن أن يكثر من قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل»، يقولها وهو مقر بأنَّ الله ﷻ الخالق الرازق المالك المدبر وغير ذلك من معاني ربوبيته، وأنه ﷻ حسبه في جلب الخيرات ودفع المضرات دون ما سواه، فلا يعبد إلَّا هو، ولا يتوكل إلَّا عليه، ولا يتوجه إلَّا إليه، ولا يدعى إلَّا هو، ولا يستعان إلَّا به، ولا تصرف أي عبادة إلَّا له ﷻ، وفي قول المؤمن لهذه الكلمة : تسليم لأقدار الله ﷻ، ورضا بما قضاه وقدره ﷻ، مع فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، وهذا بخلاف من حاد عن النهج القويم، وجانب الصراط المستقيم.



(١) الرسالة التدمرية (ص٩٦).



الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذا البحث، وأسأله ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وفي الختام أذكر - مستعينًا بالله ﷻ - أهم النتائج التي توصلتُ إليها بإيجاز وهي :

١- أنَّ في قول : «حسبنا الله ونعم الوكيل» الإقرار بأنَّ الله ﷻ رب كل شيءٍ وخالقه، وأنه المدبر لهذا الكون، وأنَّ النفع والضر بيديه ﷻ، وفيها دلالة على معاني الربوبية كلها، فالذي يتوكل عليه ويكفي عبده كل ما أهمه : هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت الذي بيد ملكوت كل شيءٍ ﷻ.

٢- أنَّ في هذه الكلمة العظيمة دلالة على توحيد الألوهية والعبادة، فلفظ الجلالة : «الله» في هذه الكلمة، هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، وهذه الكلمة تقال لأجل جلب الخيرات ودفع المضرات، وفيها دلالة على الاستعانة، والاعتماد على الله ﷻ والتوكل عليه، وغير ذلك من أفراد توحيد الألوهية.

٣- في هذه الكلمة العظيمة دلالة على اسمين من أسماء الله ﷻ وهما:

أ- لفظ الجلالة «الله» : الدال على صفة الألوهية، فهو المألوه المعبود،

المستحق لإفراده بالعبادة؛ لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

ب- «الوكيل» : وهو المتولي لتدبير خلقه بعلمه وكمال قدرته وشمول حكمته، والذي تولى أولياءه فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وكفاهم الأمور؛ فمن اتخذه وكيلًا كفاه.

٤- أنَّ في هذه الكلمة العظيمة دلالة على التسليم لأقدار الله ﷻ، والرضا بما قضاه وقدره ﷻ، فهو حسبنا وكافينا وعليه يتوكل المتوكلون. وكذلك الرضا بالقضاء، وفيها دلالة على فعل الأسباب المأذون بها شرعًا، فتمام إيمان العبد ببذل الأسباب، وفيها دلالة على الجمع بين الشرع والقدر، فلا يستقيم إيمان عبد حتى يجمع بين شرع الله وقدره.

هذا وبالله التوفيق والتسديد، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم.





فهرس المصادر والمراجع

١- **أحكام القرآن**، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الثالثة، (١٤٢٤هـ).

٢- **الاستقامة**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد ابن سعود، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٣- **أعلام السُّنَّة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق: أحمد مدخلي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤١٨هـ).

٤- **الإفصاح عن معاني الصحاح**، المؤلف: يحيى بن هبيرة، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، (١٤١٧هـ).

٥- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، (١٤١٩هـ).

٦- **بدائع الفوائد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٧هـ).

٧- **التحفة العراقية في الأعمال القلبية**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٨- **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤٢٤هـ).

٩- **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، المؤلف: محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: د/ عبد الله التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

١٠- **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١١- **التنوير شرح الجامع الصغير**، المؤلف: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: د/ محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٣٢هـ).

١٢- **تهذيب اللغة**، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، (٢٠٠١م).

١٣- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ).

١٤- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٠هـ).

١٥- **جامع العلوم والحكم**، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تحقيق: د/ محمد الأحمدي أبو النور، الناشر: دار السلام، الطبعة: الثانية، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م).

١٦- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

١٧- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، (١٣٨٤هـ).

١٨- **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة**، المؤلف: إسماعيل بن محمد التيمي الأصبهاني، الملقب بقوام السُّنَّة، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، الناشر: دار الراية، الرياض، السعودية، الطبعة: الثانية،

(١٤١٩هـ).

١٩- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: دار السعادة، (١٣٩٤هـ).

٢٠- **درء تعارض العقل والنقل**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، (١٤١١هـ).

٢١- **الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعلماء نجد الأعلام**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة: السادسة، (١٤١٧هـ).

٢٢- **الرد على المنطقيين**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٣- **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، المؤلف: محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤- **زاد المسير في علم التفسير**، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، (١٤٢٢هـ).

٢٥- **زاد المعاد في هدي خير العباد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٣٩هـ).

٢٦- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

٢٧- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: (١٤١٢هـ).

٢٨- **سنن ابن ماجه**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، فيصل عيسى البابي الحلبي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.

٢٩- **سنن أبي داود**، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٣٠- **سنن الترمذي**، المؤلف: محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥هـ).

٣١- **السُّنن الكبرى**، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٣٢- **شأن الدعاء**، المؤلف: أبو سليمان حمد بن محمد المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٤هـ)، الطبعة: الثالثة، (١٤١٢هـ).

٣٣- **شرح العقيدة الطحاوية**، المؤلف: محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة، (١٤١٧هـ).

٣٤- **شرح صحيح البخاري**، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة: الثانية، (١٤٢٣هـ).

٣٥- **شعب الإيمان**، المؤلف: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٣٦- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٤٠هـ).

٣٧- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، المؤلف: محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة

الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٤١٤هـ).

٣٨- **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٣٩- **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، المؤلف: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

٤٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلَّامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).

٤١- **فتح القدير**، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٤هـ).

٤٢- **الفتوى الحموية الكبرى**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د/ حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي، الرياض، الطبعة: الثانية، (١٤٢٥هـ).

٤٣- **الفوائد**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، (١٤٢٩هـ).

٤٤- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، المؤلف: أبو عبد الله، عبد

الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية، الطبعة: الثالثة.

٤٥- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، (١٤٠٧هـ).

٤٦- **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، الطبعة: الثانية، (١٤٠٢هـ).

٤٧- **مجموع الفتاوى**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: (١٤١٦هـ).

٤٨- **مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي**، المؤلف: زين الدين ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أبو مصعب، طلعت ابن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة، (١٤٢٤هـ - ١٤٢٥هـ).

٤٩- **مدارج السالكين**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الصميعي، الطبعة: الثانية، (١٤٣٨هـ).

٥٠- **المستدرك على الصحيحين**، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى

عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١١هـ).

٥١- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم**، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢- **المسند**، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، (١٤٢١هـ).

٥٣- **المصنف في الأحاديث والآثار**، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، (١٤٠٩هـ).

٥٤- **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الدمام، الطبعة: الأولى، (١٤١٠هـ).

٥٥- **المعجم الكبير**، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية.

٥٦- **المفردات في غريب القرآن**، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي،

الناشر: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، (١٤١٢هـ).

٥٧- **مقاييس اللغة**، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، (١٣٩٩هـ).

٥٨- **منهاج السُّنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، المؤلف: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، (١٤٠٦هـ).

٥٩- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، (١٣٩٢هـ).

٦٠- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، (١٣٩٩هـ).

٦١- **الوابل الصيب ورفع الكلم الطيب**، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة: الثانية، (١٤٢٧هـ).





Index of sources and references



1- Aḥkām al-Qur’ān, Al-Qadi Muhammad bin Abdullah Abu Bakr bin Al-Arabi Al-Ma'afiri Al-Ishbili Al-Maliki. Reviewed, verified hadiths, and annotated by Muhammad Abdul Qadir Ata. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Third Edition, (1424 AH).

2- Al-Istiqāmah, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salem. Imam Muhammad Ibn Saud University, Second Edition, (1411 AH).

3- A‘lām al-Sunnah al-Manshūrah li-I‘tqād al- Ṭā’ifah al-Nājiyah al-Manṣūrah, Hafiz bin Ahmad Al-Hakami. Studied and Edited by Ahmed Madkhali. Published by Maktabat Al-Rushd, Riyadh, First Edition, (1418 AH).

4- Al-Ifṣāḥ ‘an Ma‘ānī al- Ṣ iḥāḥ, Yahya bin Hubeirah. Edited by Fuad Abdul Mun'im Ahmad. Published by Dar Al-Watan, (1417 AH).

5- Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-Mustaqīm li-Mukhālafat Aṣḥāb al-Jaḥīm, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Edited by Nasser Al-Aql. Published by Dar 'Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, Seventh Edition, (1419 AH).

6- Badā’i‘ al-Fawā’id, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub Ibn Qayyim Al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam Al-Fawa'id, Makkah, Second Edition, (1427 AH).

7- Al-Tuḥfah al-‘Irāqīyah fī al-A‘māl al-Qalbīyah, Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim Ibn Taymiyyah. Published by Maktabat Al-Rushd, Riyadh, First Edition, (1421 AH).

8- Taṭ-hīr al-I‘tiqād ‘an Adrān al-Ilḥād, Muhammad bin Isma'il Al-San'ani. Edited by Abdul Mohsen bin Hamad Al-Abbad Al-Badr. Published by Matba'at Safir, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, (1424 AH).

9- Tafsīr al-Ṭabarī = Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Ā y al-Qur’ān, Muhammad bin Jarir, Abu Ja'far Al-Tabari. Edited by Dr. Abdullah Al-Turki, in collaboration with Markaz al-Buhuth wal-Dirasat al-Islamiyyah, , Published by Dar Hijr, First

Edition, (1422 AH).

10- Tafsīr al-Māwardī = al-Nukat wal-‘Uyūn, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad Al-Shahir Al-Mawardi. Edited by Sayyid bin Abdul Maqsud. Published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

11- Al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr, Muhammad bin Isma'il Al-San'ani. Edited by Dr. Muhammad Ishaq Muhammad Ibrahim. Published by Maktabat Dar Al-Salam, Riyadh, First Edition, (1432 AH).

12- Tahdhīb al-Lughah, Muhammad ibn Ahmad ibn al-Azhari al-Harawi. Edited by Muhammad Awad Mar'ab. Published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi, First Edition, (2001 CE).

13- Taysīr al-‘Azīz al-Ḥamīd fī sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, Sulaiman bin Abdullah bin Muhammad bin Abdul Wahhab. Edited by Zuhair al-Shaweysh. Published by Al-Maktab al-Islami, Beirut, Damascus, First Edition, (1423 AH).

14- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, Abdul Rahman bin Nasser al-Saadi. Edited by Abdul Rahman bin Mua'lla al-Luweyhiq. Published by Al-Risalah Foundation, First Edition, (1420 AH).

15- Jāmi‘ al-‘Ulūm wal-Ḥikam, Zain al-Din Abdul Rahman bin Ahmad bin Rajab. Edited by Dr. Muhammad al-Ahmedi Abu al-Nour. Published by Dar al-Salam, Second Edition, (1424 AH - 2003 CE).

16- Al-Jāmi‘ al-Musnad al- Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh (SAW) wa-sunanih wa-ayyāmih = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi. Edited by Muhammad Zuheir al-Nasir. Published by Dar Touq al-Najat (reproduced from the Sultaniyyah Edition with numbering added by Muhammad Fuad Abdul Baqi), First Edition, (1422 AH).

17- Al-Jāmi‘ li-Aḥkām al-Qur’ān = Tafsīr al-Qurṭubī, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi. Edited by Ahmed al-Barduni and Ibrahim Atfeysh. Published by Dar al-Kutub al-Misriyyah, Cairo, Second Edition, (1384 AH).

18- Al-Ḥujjah fī Bayān al-Maḥajjah wa-Sharḥ ‘Aqīdat Ahl al-Sunnah, Isma'il bin Muhammad al-Taymi al-Asbahani, known as Qawam al-Sunna., Edited by Muhammad bin Rabi' al-

Madkhali. Published by Dar al-Raya, Riyadh, Saudi Arabia, Second Edition, (1419 AH).

19- Ḥilyat al-Awliyā’ wa- Ṭ abaqāt al-Aṣfiyā’, Abu Nu'aim Ahmad bin Abdullah bin Ahmad bin Ishaq bin Musa bin Mihrann al-Asbahani. Published by Dar al-Sa'adah, (1394 AH).

20- Dar’ Ta‘āruḍ al-‘Aql wal-Naql, Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Taymiyyah. Edited by Dr. Muhammad Rashad Salim. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Saudi Arabia, Second Edition, (1411 AH).

21- Al-Durar al-Sanīyah fīl-Ajwibah al-Najdīyah li-‘Ulamā’ Najd al-A‘lām, Edited by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, Sixth Edition, (1417 AH/1996 CE).

22- Al-Radd ‘alá al-Manṭiqīyīn, Abu al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim ibn Taymiyyah. Published by Dar al-Ma'arifah, Beirut, Lebanon.

23- Rawḍat al-‘Uqalā’ wa-Nuzhat al-Fuḍalā’, Muhammad bin Hibban al-Tamimi, Abu Hatim, al-Darimi, al-Busti. Edited by Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid. Published by Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut.

24- Zād al-Musayyar fī ‘Ilm al-Tafsīr, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi. Edited by Abdul Razzaq al-Mahdi. Published by Dar al-Kitab al-Arabi, First Edition, (1422 AH).

25- Zād al-Ma‘ād fī Hudá Khayr al-‘Ibād, Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah, First Edition, (1439 AH).

26- Silsilat al-Aḥādīth al- Ṣaḥīḥah wa-Shay’ min Fiqhihā wa-Fawā’idihā, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition.

27- Silsilat al-Aḥādīth al- Ḍa‘īfah wal-Mawḍū‘ah wa-Atharuhā al-Sayyi’ fīl-Ummah, Abu Abdul Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Published by Dar al-Ma'arif, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, (1412 AH).

28- Sunan Ibn Mājah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini. Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi, Faysal Isa al-Babi al-Halabi. Published by Dar Ihya al-Kutub al-

Arabiyyah.
29- Sunan Abī Dāwūd, Abu Dawood Sulaiman bin al-Ash'ath al-Azdi al-Sajistani. Edited by Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid. Published by Al-Maktabah al-Asriyyah, Sidon, Beirut.
30- Sunan al-Tirmidhī, Muhammad bin 'Isa al-Tirmidhi, Abu 'Isa. Edited and annotated by Ahmad Muhammad Shaker, Muhammad Fuad Abdul Baqi, and Ibrahim Atwah Awwad. Published by Sharikah Maktabah wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, Egypt, Second Edition, (1395 AH).
31- Al-Sunan al-Kubra, Abu 'Abd al-Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn 'Ali al-Khurasani al-Nasai. Edited and hadith verification by Hasan 'Abd al-Mun'im Shalabi. Published by Dar Al-Risalah, First Edition, (1421 AH).
32- Sha’n al-Du‘ā’, Abu Sulayman Hamd ibn Muhammad al-Khattabi. Edited by Ahmad Yusuf al-Daqqaq. Published by Dar Al-Thaqafah Al-'Arabiyah, First Edition, (1404 AH), Third Edition, (1412 AH).
33- Sharḥ al-‘Aqīdah al-Ṭaḥāwīyah, Muhammad ibn ‘Ala al-Din 'Ali ibn Muhammad ibn Abi al-'Izz al-Hanafi. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 'Abdullah ibn 'Abd al-Muhsin al-Turki. Published by Muassasat Al-Risalah, Tenth Edition, (1417 AH).
34- Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Battal Abu al-Hasan 'Ali ibn Khalaf ibn 'Abd al-Malik. Edited by Abu Tameem Yasser ibn Ibrahim. Published by Maktabat Al-Rushd, Second Edition, (1423 AH).
35- Shua‘b al- Īmān, Ahmad ibn al-Husayn, Abu Bakr al-Bayhaqi. Edit, review, and Hadith verification by Dr. 'Abd al-'Ali 'Abd al-Hamid Hamed, Supervised by Mukhtar Ahmad Al-Nadwi. Published by Maktabat Al-Rushd for Publishing and Distribution, Riyadh, in cooperation with Dar Al-Salafiyyah in Mumbai, India, First Edition, (1423 AH - 2003 CE).
36- Shifā’ al-‘Alīl fī Masā’il al-Qaḍā’ wal-Qadar wal- Ḥikmah wal-Ta‘līl, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah, First Edition, (1440 AH).
37- Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi-Tartīb Ibn Balabān, Muhammad ibn Hibban, Abu Hatim, Al-Darimi, Al-Busti. Edited by Shu'ayb al-Arna'ut. Published by Muassasat Al-Risalah, Beirut, Second

Edition, (1414 AH).

38- Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr wa-Ziyādātuhu, Abu Abdul-Rahman Muhammad Nasser al-Din al-Albani. Al-Maktab al-Islami.

39- ‘Aqīdat al-Ḥāfiẓ Taqī al-Dīn ‘Abdul-Ghanī ibn ‘Abdul-Wāḥid al-Maqdisī, 'Abdullah ibn Muhammad al-Busairi. Matabi’ Fardous, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, (1411 AH).

40- Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ahmed ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-'Asqalani. Numbering of Chapters and Hadiths by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Edited, Authenticated and Supervised its Printing: Muhib Al-Din Al-Khatib, with comments by the Scholar: Abdul Aziz ibn Abdullah ibn Baz. Published by Dar Al-Ma'arif, Beirut (1379 AH).

41- Fatḥ al-Qadīr, Muhammad ibn Ali al-Shawkani. Published by Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut. First Edition, (1414 AH).

42- Al-Fatwa al-Ḥamawīyah al-Kubra, Abu al-Abbas Ahmed ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Dr. Hamad ibn Abdul Mohsen al-Tuwaijri. Published by Dar al-Sumay’i, Riyadh. Second Edition, (1425 AH).

43- Al-Fawā’id, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyya. Published by Dar Alam al-Fawa'id, Mecca. First Edition, (1429 AH).

44- Al-Qawl al-Sadīd Sharḥ Kitāb al-Tawḥīd, Abu Abdullah Abdul Rahman ibn Nasser Al-Sa’di. Edited by al-Murtada al-Zain Ahmed. Published by Majmu'at al-Tuhaf al-Nafais al-Dawliyyah. Third Edition.

45- Al-Kashshāf ‘an Ḥaqā’iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmed al-Zamakhshari Jar-Allah. Published by Dar al-Kitab al-Arabi. Third Edition, (1407 AH).

46- Lawāmi‘ al-Anwār al-Bahīyah wa-Sawāṭi‘ al-Asrār al-Atharīyah li-Sharḥ al-Durrah al-Muḍīyah fī ‘Aqd al-Firqah al-Marḍīyah, Shams al-Din Abu al-‘Awn Muhammad ibn Ahmed ibn Salim al-Saffarini al-Hanbali. Published by Mu'assasat al-Khafiqin wa Maktabatiha, Damascus. Second Edition, (1402 AH).

47- Majmū‘ al-Fatāwa, Abu al-Abbas Ahmed ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Abdul Rahman ibn Muhammad ibn

Qasim. King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Medina, Saudi Arabia. Publication year: (1416 AH).

48- Majmūʻ Rasā’il al-Ḥāfiẓ Ibn Rajab al-Ḥanbalī, Zain al-Din ibn Rajab al-Hanbali. Edited by Abu Mus'ab Tal'at ibn Fuad al-Halwani. Published by Al-Faruq al-Hadithah, (1424-1425 AH).

49- Madārij al-Sālikīn, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar al-Sumay’i. Second Edition, (1438 AH).

50- Al-Mustadrak ‘alá al- Ṣaḥīḥayn, Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bayyi'. Edited by Mustafa Abdul Qadir Ata. Published by Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut. First Edition, (1411 AH).

51- Al-Musnad al- Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-‘Adl ‘an al-‘Adl ilá Rasūl Allāh (SAW) = Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Nisaburi. Edited by Muhammad Fuad Abdul Baqi. Published by Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut.

52- Al-Musnad, Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal al-Shaybani. Edited by Shuayb al-Arnaut and others. Published by Mu'assasat al-Risala. First Edition, (1421 AH).

53- Al-Muṣannaf fīl-Aḥādīth wal- Āthār, Abu Bakr ibn Abi Shaybah. Edited by Kamal Yusuf al-Hawt. Maktabat al-Rushd, Riyadh. First Edition, (1409 AH).

54- Ma‘ārij al-Qubūl bi-Sharḥ Sullam al-Wuṣūl ilá ‘Ilm al-Uṣūl, Hafiz ibn Ahmad al-Hakami. Edited by Umar ibn Mahmoud Abu Umar. Published by Dar Ibn al-Qayyim, Dammam. First Edition, (1410 AH).

55- Al-mu‘jam al-Kabīr, Sulaiman ibn Ahmad ibn Ayyub ibn Mutayr al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim al-Tabarani. Edited by Hamdi ibn Abdul Majid al-Salafi. Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo. Second Edition.

56- Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Al-Raghib al-Asfahani. Edited by Safwan Adnan al-Dawudi. Published by Dar al-Qalam, Dar al-Shamiyyah. First Edition, (1412 AH).

57- Maqāyīs al-Lughah, Ahmad ibn Fares ibn Zakariya al-Qazwini al-Razi, Abu al-Husayn. Edited by Abdul Salam Muhammad

Harun. Published by Dar al-Fikr, (1399 AH).

58- Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah fī Naqḍ Kalām al-Shī‘ah al-Qadarīyah, Abu al-Abbas Ahmad ibn Abdul Halim ibn Taymiyyah. Edited by Muhammad Rashad Salim. Imam Muhammad ibn Saud Islamic University. First Edition, (1406 AH).

59- Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abu Zakariya Muhi al-Din Yahya ibn Sharaf al-Nawawi. Published by Dar Ihya al-Turath al-'Arabi, Beirut. Second Edition, (1392 AH).

60- Al-Nihāyah fī Gharīb al- Ḥadīth wal-Athar, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Jazari ibn al-Athir. Edited by Tahir Ahmad al-Zawi and Mahmoud Muhammad al-Tanahi. Published by Al-Maktabah al-'Ilmiyyah, (1399 AH).

61- Al-Wābil al-Ṣayyib wa-Raf‘ al-Kalim al-Ṭayyib, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub ibn Qayyim al-Jawziyyah. Published by Dar 'Alam al-Fawa'id, Makkah. Second Edition, (1427 AH).



فهرس الموضوعات

الموضوع : **الصفحة**



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF EDUCATION
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH
«032»
COLLEGE OF DA'WAH AND
FUNDAMENTALS OF RELIGION
SAUDI SCIENTIFIC ASSOCIATION
FOR SCIENCES OF THEOLOGY,
RELIGIONS, SECTS & IDEOLOGIES







JOURNAL OF THEOLOGICAL STUDIES
A Refereed Academic Journal

The Theological Implications

of the Phrase: «Hasbuna Allah Wa Ni'm Al-Wakil»



Prepared by:

Dr. Aḥmed ibn Muḥammad ibn Ubaydullah Al-Nufay‘i

Saudi Academic, Assistant Professor, Department of Creed and Contemporary Schools of Thought, College of Theology, Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Volume (16) - Number (32) - Muharram (1445 AH) - July (2023 CE)